OPEN ACCESS
MA'ARIF-E-ISLAMI (AIOU)
ISSN (Print): 1992-8556
ISSN (Online): 2664-0171
https://mei.aiou.edu.pk

معوقات وعقبات الدعوية المعاصرة وطريقة علاجها في ضوء السيرة النبوية(دراسة وصفية)

Contemporary Obstacles in Dawah and their Solutions in light of Seerah of Holy Prophet PBUH

الدكتور امجد حيات

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة نمل إسلام آباد

الدكتور نورحيات خان

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة نمل إسلام آباد

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of everything, and countless blessings be upon the most honorable of the prophets and messengers, our Holy Prophet PBUH and whoever follows his Sunnah. Dawah (Calling toward Allah) is the duty of prophets and messengers who are ambassadors of his Lord, the Most Exalted to the people, and the best of His servants. It is the job of the heirs of the prophets and is the best among all good deeds after faith. The consequences of Dawah appear in society in the form of correction of false beliefs, unity of Muslims, removal of various forms of polytheism, realization of truth, nullification of falsehood, enjoining good and forbidding the evil as well as jihad for the sake of Allah in order to remove the obstacles in the path of Allah Almighty. It is self evident that every virtuous cause face multiple obstacle which try to mitigate it. Similarly, the process of Dawah in contemporary age is facing various type of complications due to socio-political and economic advancement around the globe. These problems differ from one country to another, strength and weakness, as well as manifestations and methods of treatment. However, the most common obstacles include mockery of the da'i when calling to Allah Almighty, ignorance, illiteracy, deviant sects, accusations and stabbings, affliction and tribulations, sectarian fanaticism, jurisprudential disputes, Islamophobia, misleading media, economic problems, lack of suitable environment in which the da'wa grows, and the failure to provide a decent life for the contemporary da'i with respect to others. This research paper will undertake these obstacles and will provide the solutions in the light of Seerah of Holy Prophet PBUH.
Keywords: Islam, Dawah, Seerah, Society, obstacles

مقدمة

الحمد لله العزيز الحكيم الذي أكثر على عباده من النعم التي لا تحصى ولا تعد، والصلاة والتسليم على أشرف الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن الدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة الأنبياء والمرسلين الذين هم سفراء الله تعالى إلى خلقه وخيرته من عباده، وهي مهمة ورثة الأنبياء من العلماء العاملين، والدعاة المخلصين من بعدهم، وهي أحسن الأعمال وأفضلها إلى الله بعد

الإيمان، وثمرتها هداية الناس إلى الحق وإخراجهم من الظلمات إلى النور، والدعوة إلى الله هي الدعوة إلى توحيده واتباع هداه، والبراء من كل الطواغيت التي تطاع من دون الله وإحقاق الحق وإبطال الباطل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله لإزالة العقبات التي تعترض طريق الدعوة.ولاشك في ذلك أن كل عمل قد يكون له عوائق إما تصده تمامًا، أو تخفف من شأنه، والدعوة إلى الله من الأعمال التي يواجهها مثل تلك العوائق والعقبات، لكن ورود هذه العقبات لا يعني التوقف تمامًا.

وكذا في عصرنا الحاضر صعوبات ومعوقات متنوعة ومختلفة تواجه الدعوة الإسلامية المعاصرة، وبالتالى تختلف هذه الصعوبات من بلد لآخر من حيث القوة والضعف، والأسباب والمظاهر، وسبل العلاج، ولكن لا تكاد تخلو بيئة من معظمها كما لا يخفى ذلك على المتخصصين في المجال الدعوي. مثل استهزاء الداعي وسخريته واستخفافه عند الدعوة إلى الله تعالى ،وانتشار الجهل والأمية والطوائف الضالة في المجتمع،وإلصاق التهم والطعن عن أفراد البيئة،والابتلاء والمحن،والتعصب المذهبي، والخلافات الفقهية،والإسلاموفوبيا،والإعلام المضل،والمشكلات الاقتصادية،وعدم توفر البيئة الصالحة والطيبة التي تنمو فيها الدعوة، وعدم توفير الحياة الكريمة للداعي المعاصر بالنسبة لغيرهم، ولعلنا نتحدث هنا أهم هذه معوقات وعقبات المتعلقة بالبيئة في المجال الدعوي ونبحث عن الحلول في ضوء السيرة النبوية .

كلمات المفتاحية: دعوة، السيرة، البيئة،عقبات، العائق

خطة البحث

يتكوّن هذا البحث من مقدمة ومبحثين

المبحث الأول: مفهوم المعوقات والدعوة لغة وإصطلاحا

المبحث الثاني: جوانب معوقات الدعوية المعاصرة المتعلقة بالبيئة وطريقة علاجها

ويذكر فى الخاتمة أهم نتائج البحث والتوصيات

المبحث الأول: مفهوم المعوقات والدعوة لغة وإصطلاحا

إن كلمة معوقات مفردها معوّق من عوّق،ومعنى العوق الحبس والصرف يقال: عاقه عن كذا يعوقه إذا حبسه وصرفه، وكذلك يأتي بمعنى التثبيط كما قال الله تعالى:(قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ) [١] أى المثبطين الصارفين عن طرق الخير، ويقال: رجل عوق: لا خير عنده، والجمع أعواق، ويأتي بمعنى رجل عوق أي جبان، هذيلة [٢].

وقال الراغب الأصفهاني بيانا عن معنى العوق لغة: العَائِقُ: الصارف عمّا يراد من خير، ومنه: عَوَائِقُ الدّهر، يقال: عَاقَهُ وعَوَّقَهُ واعْتَاقَهُ. قال تعالى: (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِين)[٣]، أي: المثبّطين الصّارفين عن طريق الخير، ورجل عَوْقٌ وعَوْقَةٌ: يَعُوقُ النّاسَ عن الخير، ويَعُوقُ: اسم صنم [٤].

أما المقصود بالمعوّقات هنا هو: ما تتعلق معوقات الدعوة المعاصرة بدراسة الأمور المعنوية والمادية التي تعترض سير الدعوة إلى الله تعالى، حيث تثبط الداعية عن القيام بالدعوة وتصرفها عن بذل الجهود الدعوية.

أما معنى الدعوة

فيقول صاحب المعجم الوسيط : دعا بالشئ دعوا ودعوة ودعاء، ودعوى: طلب إحضاره، ويقال: دعا الله، رجا منه الخير ولفلان، طلب له الخير، ودعا على فلان طلب له الشر ...كما يقال: دعاه إلى القتال ودعاه إلى الدين، ودعاه إلى المذهب: حثه على اعتقاده. والداعية: من يدعو إلى دين وفكرة [۵].

ويقول ابن منظور في لسان العرب: الدعاة قوم يدعون الناس إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داع، ورجل داعية، إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الله، وكذلك المؤذن [۶].

وجاء في أساس البلاغة. دعوت فلانا، ناديته وصحت به، والنبي داعي الله، وهم دعاة الباطل ودعاة الضلالة [۷].ويقول صاحب القاموس المحيط، الدعاء الرغبة إلى الله تعالى، ولهم الدعوة على غيرهم، أي يبدأ بهم في الدعاء، وتداعوا عليه: اجتمعوا [۸].

ونلاحظ أن أبز معاني الدعوة ومشتقاتها تدور حول جملة من المضامين أهمها: الرغبة إلى الله ، السؤال — الدعاء، والطلب، والحث ، والأذان والإمالة، والاجتماع... الخ

الدعوة إصطلاحا

الدعوة في المصطلح الشرعي هي: نداء الناس وإمالتهم إلى الإسلام وحثهم على الانتساب إليه، والالتزام به، والاجتماع عليه.

أو هي: ذلك الجهد المنهجي المنظم الهادف إلى تعريف الناس، بحقيقة الإسلام، وإحداث تغيير جذري في حياتهم، من منطلق الوفاء بواجبات الاستخلاف ابتغاء مرضاة الله تعالى،والفوز بما ادّخره لعباده الصالحين في جنات النعيم [۹].

المبحث الثاني:جوانب معوقات الدعوية المعاصرة المتعلقة بالبيئة وطريقة علاجها

إننا نجد في عصرنا الحاضر صعوبات عديدة ومعوقات متنوعة في مجال الدعوة إلى الله تعالى التي تواجه الداعي عند الدعوة إلى الله تعالى وهذه الصعوبات والمشاكل تتفاوت من بلد لآخر من حيث القوة والضعف والأسباب والمظاهر وطريقة علاجها، وأنني أحاول أن أذكر في هذا البحث أهم هذه الصعوبات والمعوقات وطريقة علاجها في ضوء السيرة النبوية والتعليمات الإسلامي .

العائق الأول: استهزاء الداعي وسخريته واستخفافه عند الدعوة إلى الله تعالى

لا شك في ذلك أن الواجب على المدعو هو توقير الداعي وإجلاله كما ورد في الشريعة بدون غلو وإفراط، ولكننا نجد في عصرنا الحاضر أن كثيرا من الدعاة يشكون من عنت الاستهزاء والمستهزئين عن قدر الداعي ومكانته عند نصحهم الناس حيث يلقبونه بألقاب قبيحة، ويستهزؤن به استهزاء متنوعة. كما يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وبالإشارة والإيماء أيضا . ولقد حرص أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وأذنابهم من منافقي هذا الزمان على تشويه سمعة العلماء، وزعزعة مكانتهم في نفوس الأمة المسلمة. فمما جاء في البروتوكول السابع عشر من بروتوكولات اليهود:

وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين (غير اليهود) في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كؤوداً في طريقنا، وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً [10] ، وسعى هؤلاء في سبيل ذلك سعياً حثيثاً، فشنوا الحملات المسعورة، وأعدوا المخططات الرهيبة من أجل الكيد لهذا الدين والصد عنه، عن طريق الطعن في حملة الإسلام ودعاته وعلمائه، وقد آتت هذه المؤامرات ثمارها النكدة كما هو مشاهد في واقع الأمة، وتولت وسائل الإعلام في بلاد المسلمين وغيرها كبر هذه الهجمة الشرسة على علماء الأمة.[١١] فظهر الاستهزاء بالعلماء والصالحين على وسائل الإعلام المختلفة، وتطاول الأقزام من أهل الشبهات والشهوات على مقامات أهل العلم والصلاح باسم حرية الرأي والفكر!، واستهزئ بأهل الصلاح والديانة تحت مظلة محاربة التطرف والتشدد!

إن الاستهزاء بالدعاة والصالحين على ضربين

أحدهما:– الاستهزاء بأشخاصهم، كمن يستهزئ بأوصافهم الخَلْقِية أو الخُلُقِية، وهذا محرم لقوله تعالى – :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [١٢] . قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "ينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال:" الكبر بطر الحق وغمص الناس، ويروى وغمط الناس". [١٣]، والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم، وهذا حرام، فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدراً عند الله تعالى، وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له .[14]

والضرب الآخر: الاستهزاء بالعلماء لكونهم علماء، ومن أجل ما هم عليه من العلم الشرعي، فهذا كفر؛ لأنه استهزاء بدين الله تعالى، وكذا الاستهزاء بأهل الصلاح من أجل استقامتهم على الديانة، واتباعهم للسنة، فالاستهزاء — هاهنا — متوجه إلى الدين والسنة.

أما سبب استهزائهم فعن غلبة الجهل بدين الله تعالى بين المسلمين، سواء كان الجهل بحرمة المسلم وعظيم حقه ومنزلته، أو الجهل بحكم الاستهزاء بأهل العلم والصلاح. وهناك سبب آخر وهو تنحية شرع الله تعالى في بلاد المسلمين.

ولكننا حينما نتأمل عن سيرة الأنبياء والرسل عليه الصلاة والسلام نجد أنهم قد استهزئ بهم وسخر منهم، فيكون في ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين، حيث قال عزوجل: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا))[١٥] وأيضا قال تعالى: (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) [١٦]. وقد بين الله تعالى في القرآن الكريم عن بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مثل نوح، وهود،وصالح، ولوط، وشعيب،وموسى عليهم الصلاة والسلام صور سخرية قومهم واستهزائهم بهم . ومنهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد لاقى من الاستهزاء والسخرية ما تتفطر له القلوب ، واجه صلى الله عليه وسلم سخرية قبائل العرب المشركين في الفترة المكية، وواجه سخرية واستهزاء المنافقين واليهود في الفترة المدنية — قال

تعالى: ((وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ))[١٧].
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله – :"فاستهزأوا بالرسول صلى الله عليه وسلم لما نهاهم عن الشرك، ومازال المشركون يسبون الأنبياء ويصفونهم بالسفاهة والضلال والجنون، إذا دعوهم إلى التوحيد، لما في أنفسهم من عظيم الشرك وهكذا تجد من فيه شبه منهم إذا رأى من يدعو إلى التوحيد استهزأ بذلك ، لما عنده من الشرك [١٨]
وهو ما قال به ابن اسحاق أيضا: ثم أن قريشاً اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معه منهم ، فأغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم سفائهم فكذبوه وآذوه ، ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون .. مر بهم صلى الله عليه وسلم طائفاً بالبيت فغمزوه ببعض القول فعرف ذلك في وجهه صلى الله عليه وسلم ثم مر بهم ثانية فغمزوه، ثم الثالثة بمثلها فوقف ثم قال: أتسمعون يامعشر قريش، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح ، فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع [١٩] .
وهكذا الدعاة إلى شرعه وسنته ، يلاقون الاستهزاء والسخرية وتلك سنة باقية إلى يوم الدين .وقد سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن بعض الناس يسخرون بالملتزمين بدين الله ويستهزئون بهم فما حكم هؤلاء؟

فأجاب: هؤلاء الذين يسخرون بالملتزمين بدين الله المنفذين لأوامر الله فيهم نوع نفاق، فإن الله قال عن المنافقين – :الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [٢٠]

ثم إن كانوا يستهزئون بهم من أجل ما هم عليه من الشرع، فإن استهزاءهم بهم استهزاء بالشريعة، والاستهزاء بالشريعة كفر، أما إذا كانوا يستهزئون بهم يعنون أشخاصهم، وزيهم بقطع النظر عما هم عليه من اتباع السنة فإنهم لا يكفرون بذلك؛ لأن الإنسان قد يستهزئ بالشخص نفسه بقطع النظر عن عمله وفعله لكنهم على خطر عظيم.[21]

ولهذا فإن عقبة الاستهزاء تصدم بعض الدعاة، وآخر تفت في عضده، وآخر تقهقره وتجنبه، وآخر لا تزيده إلا صلابة في الحق وإصراراً على الاستمرار في منهج الإصلاح ومقاومة الباطل وهذا النمط الأخير هو الذي تحتاجه الأمة، وهو زاد الدعوة إلى دين الله الحق؛ لأن صاحبه ينظر إلى أقوال الأنبياء والرسل حين سخروا فيعلم ويستيقن أنه وارث لتركتهم وهم لم يخلفوا للناس إلا دعوة الخير والتوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتثاث الفساد من الأرض، ولهذا لا يعبأ بهذا الاستهزاء ولو كدر خاطره فإنه من الأذى الذي لا بد منه في سبيل الدعوة، ولهذا فقد ربح بيعه لا يقيل ولا يستقيل .

العائق الثاني: انتشار الجهل والأمية والطوائف الضالة في المجتمع

أننا نجد في التعليمات النبوية وإخباره صلى الله عليه وسلم عن قلة العلم وانتشار الجهل في المجتمع قبل قيام الساعة،حيث روى أبو موسى وابن مسعود رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:

«إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا، يَنْزِلُ فِيهَا الجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الهَرْجُ [٢٢]. وهذا ما نراه في عصرنا الحاضر، وقد بيّن العلماء حول ظهور الجهالة وقلة العلم الشرعي في حياتنا اليوم وهو بقبض العلماء واتخاذ الناس الرؤوس

الجهال الذين يفتون بغير علم فيضلون ويضلون، وبهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك علما اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"[٢٣].

أقول: وقد ظهر مصداق ما قال به النبي صلى الله عليه وسلم في عصرنا الحاضر حيث لم يبق العلم إلا في أناس قليل والمراد بالعلم هنا علم الكتاب والسنة .

فالقليل دائماً هو الخير، وليفهم ذلك الدعاة وطلبة العلم، وكل مسلم يدعو إلى الله، أن أهل الباطل دائماً أكثر من أهل الحق ، فإذا رأيت ذلك، فإياك والفتور عن الدعوة، ولا تغتر بكثرة الهالكين، فهذا نبي الله نوح عليه السلام، ما استجاب له إلا قليل، بل وهناك بعض الأنبياء ما استجاب لهم أحد، ولكن أجرهم عند الواحد الأحد، قال سبحانه: (قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ)[٢٤]، فكثرة أهل الباطل من عقبات طريق الدعوة إلى الله، وعلى هذا على الداعي أن لا يستوحش في طرق الهدى لقلة أهلها، كما عليه أن لا يغتر بكثرة الهالكين وانتشار الجهل والأمية في البيئة.فكما أن الأميّة من أخطر عوائق التنمية والنهوض في المجتمعات الإسلامية كذلك هي من أبرز العقبات في طريق الاصلاح والدعوة،أما الاسلام فتتضمن دعوته من أول مرحلة إلى القراءة أن الاصلاح يكون متعذرا مع انتشار الأمية وغياب المعرفة والعلم.

والدليل على أن الجهل والأمية من طلائح العقبات في سبيل الدعوة، وأن بدايات إعمال الاستعمار الأجنبي في الأرض الذي يستقر فيه هو محاربة الثقافة الذاتية والتعليم الأصلي والديني لصلتهما الوثيقة ببناء الشخصية القومية المتميزة. كما قال في ذلك: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: "كما أنّ جهنم تتقى بالأعمال الصالحة وأساسها الإيمان، فإن الاستعمار يتقى بالأعمال الصالحة، وأساسها العلم، وإذا كان العدو الأكبر لجهنم هو العمل الصالح، فإن العدو الأكبر للاستعمار هو التعليم يحرّم الاستعمار الفرنسي التعليم على مسلمي الجزائر، ويفرضه على أبنائه في وطنه فإن عجبت فاعجب لشئ واحد يحرم في وطن ويفرض في وطن .وأيضا قال: إن تعطيل المدارس العربية بالأوامر الإدارية تمّ ؛ لأن المعلّم الذي الذي يعلمّ أو الجمعية التي تدير، غير مرضي عنهما، وهو يعّد عقوبة للأطفال الصغار الذين لم يرتكبوا ذنبا، ولو أنها عقوبة لهم في أبدانهم، لقلنا: جرح ويندمل ولكنها عقوبة لهم في دينهم ومشاعرهم وعقولهم، إننا نريدهم عناصر نافعة لنفسها وللمجتمع أما الاستعمار فيريدهم لصوصا وحيوانات ضارة وبلاء على أنفسهم وعلى أوطانهم وأمتهم المسلمة [٢٥]. والذي اتضح لنا مما سبق أن الأمية والطوائف الضالة من اعوص المشكلات ومن أخطر العوائق التي تعترض سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

العائق الرابع: إلصاق التهم والطعن عن أفراد البيئة

من المعوقات التي تواجه الداعي عند الدعوة إلى الله تعالى في المجتمع هو إلصاق التهم والطعن سواء في أكل الأموال أو التشدد والتعصب، أو غير ذلك، وهذه عادة أسلافهم مع النبيين والمصلحين، حيث رموهم أحيانا بالجنون: كما قال تعالى: وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ [٢٦]. وفي حين آخر رموهم بالافتراء على الله تعالى: قال تعالى:

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [۲۷]، ورموهم أيضا بالسحر والكهانة حيث قال تعالى: أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ [۲۸]. وكذلك رموهم بتسمعهم لكل ما يقال وعدم الفطنة في ذلك حيث قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ [۲۹].

والذي يتضح لنا من هذه النصوص أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام يرمون بعدة التهم مع ذلك أنهم قاموا بالدعوة إلى الله تعالى وهو ما يجب على الداعي اليوم .

العائق الخامس: الابتلاء والمحن

من عقبات التي تواجه الداعي من البيئة في عصرنا اليوم هو الابتلاء والمحن من أفراد البيئة وذلك إذا رأى أهل الفرق الضالة منه تمسكا قويا بالحق وثباته على الصدق، بدأت البلا ءات والمحن عليه بالتتابع عليه سواء في نفسه أو في وظيفته أو في الرزق أو في أهله وأولاده هكذا تتوالي البلاءات .

ولنا في ذلك أسوة بالصالحين من قبلنا فقد صبّ عليهم البلاء صبا ولكنهم صبروا واحتسبوا ونالوا على ذلك الأجر في الدنيا والسعادة في الآخرة .كما جاء في القرآن الكريم عن أصحاب الأخدود لَمَّا آمَنَ أصحاب الأخدود بالله الواحد المعبود، قام المِلِكُ الجبَّار العاتي بتهديدهم، لردّهم عن الحق، فرفضوا وأبَوْا إلا الإيمانَ، فأمر زبانيتَه فحفروا الأخاديد، وأشعلوا النيران وتلقوهم على أفواه الطرق، وخيَّروهم بين الإيمان مع التحريق، أو الحياة الرغيدة مع الكفر؛ فباعوا الدنيا بالآخرة، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾ ۳۰، أي: يبيع نفسه لله، واستعلَوا بإيمانهم، ولم يتنازلوا عن عقيدتهم، ولو كان الثمنُ حياتَهم، فهم عبادُ مَن؟ عبادُ الله.

العائق السادس: التعصب المذهبي والخلافات الفقهية

من العقبات التي تواجه الداعي المعاصر بظلال ذات طبيعة سلبية على الدعوة هي مسألة الخلافات الفقهية والتعصب المذهبي في أقطار العالم الإسلامي، علما بأن المذاهب الفقهية ليست هي التي فرقت بين المسلمين،كما لا ألزموا الناس على تقليدهم، بل جهدوا جهدا كبيرا في الإبلاغ والتوسع في باب الاستنباط والتعليل حسب طاقتهم، وقد شاهدوا على ذلك أصحاب الاختصاص وأرباب الدراية في هذا الميدان، ولكننا نجد في عصرنا اليوم هناك آثار سلبية لسوء التعامل مع الخلافات الفقهية هو مشكلة العمل الدعوي، سواء في واقعة الفردي أو الجماعي، وكثيرا ما تؤدي هذه المشكلة إلى إغراق العمل الدعوي في الجزئيات ومعالجة مسائل الفقهية الاجتماعية بسبب تعصب الناس لتقليد اجتهادات المجتهدين القدامي، وقد زاد من حدة هذا التحدي أمام الدعوة الإصلاحية في عصرنا الحاضر انتشار اختلافات الفرق الضالة والأفكار الخاطئة مثل القاديانية وغير ذلك من الأفكار التي تواجه الدعاة واقعا يموج بكل صنوف المغريات والشهوات والدعوات الباطلة إلى جانب البدع والتصورات الخاطئة عن الدين والعقيدة والشريعة ومن المعلوم كلما كان الناس واقعين تحت تأثير تلك المغريات والدعوات، كلما كان أمر ترشيدهم وإصلاحهم شاقا، ولهذا السبب تحديدا يجب على الدعاة أن " يلمّوا بالنفس البشرية وطرق التأثير فيها، ووسائل تزكيتها ...وهذه الأعباء تلحّ علينا لنقل الدعوة من ميدان المشاعر والانفعالات والخطب إلى ميدان التخطيط والتنظيم والبرمجة والتأهيل، وليس غريبا

أن تبرز هذه الحاجات في هذه المرحلة؛ لأن الدعوة اتسعت وتشعبت وتنوعت أساليبها وتجاربها [٣١].وقد أسهمت العولمة وروافدها المتنوعة في الاتصال والتواصل خلال هذه المرحلة التي تمرّ بها الانسانية في التقريب بين التيارات والمذاهب والمنازعة المختلة .

العائق السابع: الإسلاموفوبيا

إننا نجد أن بعض الدوائر المعادية للإسلام والمسلمين قد استغلن في ديار الغرب ظاهرة العنف والإرهاب التي تضررت منها أقطار العالم الإسلامي ولم تسلم منها بعض الأقطار الغربية وبدأت تحيي روح العداء للإسلام وتخوّف من انسياب دعوته في أوروبا وغيرها من دول الحضارة الغربية، وقد عرف هذا النزوع بظاهرة الإسلاموفوبيا يعني الخوف والهلع من الإسلام بسبب إقبال كثير من الناس على الإسلام دون غيره من العقائد والعقائد .

قال عبد الله الأشعل: "وقد أدركنا منظمة المؤتمر الإسلامي (التعاون الإسلامي حاليا)مدى خطر هذه المسألة، وتداعياتها وأثرها على الدعوة الإسلامية، داخل البلدان الإسلامية وخارجها، فوجهت مؤتمر وزراء خارجيتها المنعقد بباكستان خلال الأسبوع الثالث من شهر مايو خلال سنة ٢٠٠٧م إلى الاهتمام بهذه المسألة ودراستها دراسة عميقة مستفيضة. خاصة بعد أن سعت الكثير من دوائر الكيد المتربصة بالدعوة الإسلامية إلى الربط بين الإرهاب وغيره من الشرور وبين الإسلام ذاته" [٣٢].

العائق الثامن: الإعلام المضل

إننا نجد في عصرنا اليوم أن الخطاب الإعلامي المضل يعمل على حجب الحقيقة الإسلامية كى لا تصل صورة الإسلام وتعاليمه العادلة إلى الناس والمتلقين عموما، فمن أخطر وأبشع التحديات التي تقف في طريق الإسلام ودعوته في مرحلة عصرنا الحاضر.ولاشك أن هذه المسألة موضوع اتفاق العاملين في ساحات الدعوة والإصلاح،لأن وسائل الأعلام وتقنياتها المعاصرة قد هدمت بإمكانها في وقت قصير كل ما اجتهد الدعاة والمربون في أفراد المجتمع منذ زمن بعيد، وكذلك لقدرتها على الحيلولة دون وصول الصورة الصحيحة للإسلام وتعاليمه للجماهير والمتلقين لا سيما من ليس لهم أدنى حظ من الاطلاع على حقائق الإسلام وتاريخه ورجالاته وأعلامه[٣٣]

.فالإعلام المعاصر مسخرة لإشاعة الفاحشة ونشر الفساد في الأرض بما يترتب على ذلك من إضعاف للعقيدة وتحطيم للأخلاق والقيم . وقد استطاعت هذه الوسائل أن تنفذ إلى كل مكان في المدينة والقرية والبادية والمصنع والمتجر والمزرعة حيث أصبح تأثير الغرب بسببها على العالم الإسلامي في جميع مناحي الحياة الفكرية، والعقدية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والتعليمية،وأصبح العالم الإسلامي يدور في فلك الغرب ووفق خطته. فنحن نجد في عصرنا الحاضر أن وسائل الإعلام تعمل على تشويه حقائق الإسلام والكذب الافتراء عليه، وعلى أنظمته وشريعته وعقيدته ونبيه ودعاته، وإهمال البرامج الدينية وحجب محاسنه عن الناس. كما تعمل على نشر الفواحش مثل الأغاني والمسرحيات والأفلام الإباحية، كما تعمل أيضا على إطلاق الإشاعات الكاذبة التي لا أساس لها من الصحة حول الإسلام، وكذلك

استعمال أساليب السخرية والتهكم والاستهزاء بالإسلام والمسلمين، فالإعلام المعاصر وسيلة هدم لا وسيلة بناء وهو مثبط للعمل الدعوي ومشوش عليه وعلى أصحابه .

وعلى هذا البناء لابد من المطالب الملحة للمسلمين لردّ هذا التحدي، أن تكون لهم أقمار صناعية أو قمر صناعي موحّد، إذ من شأن ذلك أن يسهم في تقديم الصورة الصحيحة لحقائق الإسلام وتعاليمه وأبعاده الحضارية .وكذلك على المسلمين أن يعملوا على تأسيس نظرية إعلام إسلامية التي تقوم ببيان العقيدة الصافية المستمدة من كتاب الله وسنته، والتركيز على مبدأ الأخلاق الإسلامية ونشر الدعوة الإسلامية وإيصالها للعالم والعلم النافع بين الناس .

العائق التاسع: المشكلات الاقتصادية

لاشك في ذلك أن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية لابد أن تصل هذه الدعوة إلى الناس جميعا،كما بين الله تعالى في مواطن متعددة منها ما جاء عند قوله تعالى: (قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)[٣٤]، وكذلك جاء(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ [٣٥]) وأيضا عند قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) [٣٦] ، وجاء في الحديث النبوي " (أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت للناس عامة،[٣٧] ، وقد دعى النبي صلى الله عليه وسلم بناء على سبق ملوك الأرض، ودخل في الإسلام سلمان وبلال رضي الله عنهما، وإذا تبين لنا من التعليمات السابقة أن مجال الدعوة بهذه السعة، تبين لنا حجم المال الذي يجب للقيام بمتطلباتها، بناء على هذا نحن نجد أن الداعي المعاصر تواجه المشكلات في ذلك، لأن الوسائل التي تحتاجها الدعوة العالمية فهي كثيرة كما يلي:

١- توفير اللوازم الدعوية المادية والعلمية لنشر الدعوة وتوصيلها إلى المدعوين في كل زمان ومكان .

٢- تأمين القوة المادية للدعوة لإزالة العقبات من طريقها، وتسخير العلوم الحديثة والدراسات العلمية لتحقيق أهدافها.

٣- تأمين ما يحتاجه الدعاة من رواتب ووسائل لتأمين الحياة الطيبة لهم ولعيالهم، وتأمين النواحي الطيبة لهم والسكينة لكي يقوموا بتبليغ الدعوة وإيصالها للناس .

٤- توفير مراكز للدعاة في أنحاء البلاد مزودة بكل ما تحتاج إليه من لوازم ووسائل دعوية، لتكون نقطة انطلاق في البلاد المنوي نشر الدعوة فيها ووضع الخطط اللازمة للدعوة في كل بلد .

٥- توفير المدارس الدعوية والكليات والمعاهد لتأهيل الدعاة الصالحين لحمل الدعوة وتوفير ما تحتاجه من وسائل ولوازم دعوية، وإقامة مراكز أبحاث ودراسات لأحوال العالم الإسلامي، وعقد مؤتمرات دعوية تبحث شؤون الدعوة وتخطط لها .

٦- تأمين الجهاز الدعوي المقتدر الذي ينهض بأعباء الدعوة في داخل بلاد المسلمين وخارجها، الجهاز المزود بالعلم والإيمان والأخلاق .

٧- تأمين وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمكتوبة والمرئية لنشر الدعوة وإيصالها إلى العالم أجمع، فالدعوة تحتاج إلى الإذاعة والتلفزيون والانترنت، والكمبيوتر، والفضائيات والمجلات والصحافة، والكتب، ودور النشر، والمكتبات العامة، والجمعيات الخيرية.

٨- تأمين وسائل النقل المناسبة للدعاة، لإيصال الدعوة إلى جميع الأماكن بكل يسر وسهولة[٣٨]

إذن من مشكلات الدعوة في عصرنا الحاضر كثيرة منها عدم توفر المال الكافية لنشر الدعوة بعد المال الأساس الذي يقام عليه البناء الدعوي، أو الصخرة التي تهدم هذا البناء فتحطمه، وتحطم عليها الجهود الدعوية الكاملة.

فالدعوة تواجه صراعا قويا مع أعداء الإسلام، وهو صراع الحق مع الباطل، وهذا الأمر يحتاج إلى إعداد العدة من الأموال الكافية، والمؤسسات الحية التي تعمل وتخطط للدعوة ،وتوفر المنهاج والأساليب والادوات اللازمة لها، والتي تجعلها قادرة على تحقيق غايتها فهي تحتاج على وسائل إعلامية وكليات وجمعيات ومكتبات حتى يصل صوتها إلى كل مكان، وهذا يتطلب الأموال الكافية لإعداده .وإذا نظرنا إلى الغزو المعاصر نجد أنه ترصد له الأموال الكافية وتوضع تحت سيطرته الامكانيات الواسعة والادوات التي تجعله قادرا على تحقيق أهدافه

واذكر على سبيل المثال ما أشار إليه الأستاذ أحمد ديدات من الوسائل التي تستخدمها النصرانية لتحقيق أهدافها.جاء في محاضرة للأستاذ أحمد ديدات حول الأعمال التي تقوم الجمعيات التنصيرية بها، تقوم (جمعيات الكتابة المقدسة المتحدة) بتوزيع ٦٠٠,٠٠٠٠٠٠ نسخة من الكتاب المقدس كل عام، تقوم (جمعية ترجمة الانجيل في افريقيا) بإعداد أكثر ٤٢٢ ترجمة للانجيل، وبلغ عدد النسخ التي جرى توزيعها من كتاب العهد الجديد عام ١٩٨٦ (٦٦) مليون نسخة و (٤٦) مليون نسخة من العهد القديم . ويقول أحمد ديدات : بأن هناك منشورا تنصيريا يصدر في أمريكا بعنوان: (الحقيقة الواضحة) يوزع منه ٨٨٠٠٠٠ نسخة شهريا مجانا .ويقول أيضا: بأن النصارى في أفريقيا قد أصدروا الكتاب المقدس (١٠٧) لغات وأصدروا العهد الجديد (١١٧) لغة وفي جنوب افريقيا أصدروا (٨٠٠٠٠٠)نسخة من الكتاب المقدس في سنة واحدة، وكل ذلك يوزع مجانا، كما أصدروا أيضا للعرب أحد عشر نوعا من الكتاب المقدس بإحدى عشرة لهجة مختلفة .

أما عدد الإذاعات التنصيرية في العالم فقد بلغ عددها عام ١٩٨٠ أكثر من ٣٥ هيئة ومؤسسة إذاعية دولية يمتلك بعضها امتلاكا كاملا، ويستأجر بعضها الآخر ساعات من محطات أخرى وقد بلغ عدد محطات التي تملكها أو تستأجرها الطائفة المعمدانية وحدها أكثر من ١٠٠ محطة تنصيرية في أكثر من ٨٠ بلدا [٣٩].

هذا مجرد عينات من جهود الحركات المعادية للإسلام من أجل تنصير العالم ومحو الإسلام .هذا النشاط الهائل الضخم بإمكاناته، يلقي بنتائجه في طريق الدعوة الإسلامية في داخل البلاد وخارجها عقبات وحواجز وسدود، ومشاكل تعترض طريق الدعوة .فإذا رجعنا إلى الدعوة الإسلامية فما هي الأموال التي ترصد للإنفاق عليها من أجل توفير لوازمها وتحقيق متطلباتها.

والحق نقول: لو لا أن الإسلام حق ثابت مؤيد بتأييد الله له، لما بقيت له بقية أمام جحافل الظلو والطغيان المزودة بكافة الوسائل الدعوية الحديثة، من نشرات ومجلات وصحف ورسالات ومسارح، وإذاعات، وذلك كله للوصول إلى قلوب الناس في بيوتهم ومتاجرهم، ومصانعهم ومزارعهم، كما أن مقارنة بسيطة بين الفاتيكان وحده بإمكاناته وطاقاته التي يقدمها للتنصير، وسلطانه على الشعوب والحكومات المسيحية، وبين أجهزة الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي تكشف لنا عما تعانيه الدعوة الإسلامية وهنا لابد من حل لهذه المشكلة [٤٠] وقد يكون الحل بسيطا وهو:

أنه ينبغي على الدول التي تعتنق الإسلام وتؤمن به وتعلم عظم المسؤولية أما الله (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [٤١]، أن يخصصوا مبالغ مالية من ميزانيات دولهم لتمويل الدعوة الإسلامية التي يقوم عليها دين الإسلام وهي القطب الأعظم له بسلامتها يقوم الإسلام ويتقدم، وبمحاربتها يقف الإسلام ولا يتقدم .

كما أنه ينبغي أن يقدم الأغنياء وأصحاب الأموال زكاة أموالهم وصدقاتهم لدعم الدعوة داخل بلاد الإسلام وخارجها .وكذلك ينبغي أن تعمل الجمعيات الإسلامية على جمع الأموال ورصدها للدعوة في سبيل الله، وكذلك عمل مشاريع اقتصادية استثمارية لتغطية احتياجات الدعوة الإسلامية وحاجيات الدعوة ومتطلباتها المادية، وعدم الاعتماد على أموال التطوع والصدقات الآتية المحدودة وقد وجدت بعض المؤسسات الدعوية حديثا مثل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت، وهيئة الإغاثة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وغيرها [٤٢].إن ما يتعرض له العالم الإسلامي من حركات تنصيرية شرسة استطاعت أن تؤثر في البلاد الإسلامية في جنوب شرق آسيا وافريقيا، وكشمير وفلسطين، والعراق والشيشان وغيرها من بلدان العالم الإسلامي تحتم على المسلمين أن يهبوا لنصرة إخوانهم حيث كانوا عملا بقول الله :(وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ)[٤٣] . وكذلك على المسلمين أن يستمروا حتى ولو بالقليل؛ لأن الله تعالى قال: (وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)[٤٤]، وأيضا قال النبي صلى الله عليه وسلم:" أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ "[٤٥] فالداعي يعمل في هذه الصورة على قدر ما هو متوفر من المال لديه ويترتب نوعا من الأعمال كما قام النبي صلى الله عليه وسلم في عهده المكي حيث لم يكن لديه النبي صلى الله عليه وسلم أي قوة المال سوى ما يساعده زوجته خديجة الكبرى رضي الله عنها وبعض الصحابة مثل أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

وكذلك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم– وبالتحديد في السنة السادسة من البعثة النبوية– لجأت قريش إلى سلاح المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين في شعْب أبي طالب لمدة ثلاث سنوات متواصلة، أُجهد أثناءها المسلمون إجهادًا شديدًا، وتعرَّضوا لضغوط لا يتحمَّلها بشر، كان من الممكن أن تنفكَّ في لحظة، مقابل التنازل عن الإيمان بعقيدة وفكرة آمنوا بها وعملوا من أجلها، إلا أن قوة الإيمان كانت أقوى، إلى أن انفكَّ الحصار، لينجح المسلمون في أحد الاختبارات العظيمة في تاريخ الإسلام .

يقول ابن هشام في كتابه عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم :وأيضا اجتمع سادة قريش في خيف بني كنانة من وادي المحصب، فتحالفوا على بني هاشم وبني عبد المطلب، ألا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يجالسوهم، ولا يخالطوهم، ولا يدخلوا بيوتهم، ولا يكلموهم، وألا يقبلوا من بني هاشم صلحًا أبدًا، ولا تأخذهم بهم رأفة، حتى يسلِّموه

للقتل، ويقال إن منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم هو الذي كتبها، ويقال النضر بن الحارث، والصحيح أنه بغيض بن عامر بن هاشم، وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاتبها، فَشُلَّت يده[٤٦] وعلى الرغم من أن معظم الصحابة كانوا من الفقراء، وبالتأكيد كانوا يعانون من مشكلات اقتصادية، إلا أن تلك المشكلة لم تنَل من الدعوة الإسلامية وحبِّها والرغبة فيها والتضحية من أجلها .ربما كانت متطلبات الحياة أقلّ كثيرًا من متطلبات الحياة في عصرنا الذي يموج بإعصارات المادة، وتتداخل فيه المشكلات إلى درجة مرهقة ذهنيًّا وعصبيًّا، قبل الإرهاق المادي، إلا أن قوة الإيمان، وقيم التوكل والصبر، ودرجة التفاهم بين أفراد الأسرة، وبساطة المجتمع، كانت أقوى من أن تغيِّر المشكلةُ اتجاهَ الصحابة إلى حيث لا يريدون .

العائق العاشر: عدم توفر البيئة الصلحة والطيبة التي تنمو فيها الدعوة

لاشك في ذلك أن هذا العائق من أخطر الميادين كلها بالنسبة للدعوة سلبا و إيجابا، فالدعوة تحتاج إلى البيئة الصالحة التي تدافع عنها وتزيل عنها الحواجز والعقبات التي تقف في طريقها، حيث تقيم الداعي في تربية الناس وتعدهم للدعوة والجهاد، وهذا لا يمكن إلا في بيئة أو قاعدة تجمع المسلمين تحت لواء واحد وهدف واحد وقيادة واحدة، بيئة خالية من المضايقات والعقبات، وخالية من الاعتداءات على الدعاة التي تمنعهم من التبليغ، لأن الدعوة كالشجرة التي لا تنبت في الأعاصير والرياح، ولهذا نرى أنه لما توفر للدعوة الإسلامية الجو الهادئ بعد صلح الحديبية دخل في الإسلام قبل ذلك الصلح أو أكثر[٤٧] ، فالبيئة الصالحة التي تساعد نشر الدعوة هي البيئة ذات موقع حصين يساعد في دفع الأعداء، وذات موارد اقتصادية تحقق للدعوة والدعاة ما يلزمهم ويكفل حياتهم، والعدد المناسب من الناس من أجل القيام بالعمل الدعوي وحماية الدعوة وغير ذلك، وإذا ما يكون المناخ غير مناسب يسوده الكبت والتقييد للدعاة، فحينئذ تفقد الدعوة .

لذلك لم تصلح البلد الأول وهي مكة لقيام الدعوة على أرضها ولم يحالف الحظ الدعاة لتحقيق أهداف دعوتهم فيها فبدأ سيد الدعاة النبي صلى الله عليه وسلم يبحث عن بيئة جديدة لتبليغ الدعوة فوجه أنظار الدعاة إلى أرض الحبشة لمعرفة صلاحية الحبشة لتكون محضنا للدعوة الإسلامية [٤٨]. فقال لهم لو خرجتم إلى الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، حتى يجعل الله فرجا مما أنتم فيه[٤٩].لقد هدف النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك أن يدرس الدعاة حال بلاد الحبشة وحال سكانها هل تصلح لقيام الدعوة على أرضها؟ وبعد دراسة شاملة دقيقة تأكد النبي صلى الله عليه وسلم بأن أرض الحبشة لا تصلح موطنا للدعوة الإسلامية، لأسباب عديدة منها ضعف نظام الحكم، والصراع على السلطة ونفوذ البطارقة.ثم اختار بعدها أرض الطائف حيث المنعة والقوة، والموارد المالية الجيدة والموقع الاستراتيجي المتميز، فخرج عليه السلام شطر أهلها وبقي فيهم عشرة أيام يدعوهم إلى الله تعالى ولكن ردهم أقبح من رد قريش حيث أغروا به سفهاءهم وصبيانهم فرموه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين [٥٠] .ثم بعدها عاد إلى مكة وصار يبحث عن مكان آمن يصلح لانطلاق الدعوة الإسلامية حيث بدأ يعرض نفسه على القبائل ويدعوهم إلى الله تعالى، حتى التقى بوفد الأوس والخزرج واستجابوا له وآمنوا بدعوته ، ثم بعدها تم

اختيار وطن الدعوة يثرب الذي توفرت فيه موصفات البيئة الصالحة لنشر الدعوة ،فتمت الهجرة إليها وقامت دولة الإسلام بها [۵۱].لهذا يجب على الأمة حكامها وشعوبها أن يوفروا للدعوة الحرية الكاملة، ويجب على الدعاة أن لا يسيئوا استخدام هذه الحرية، وضابط هذه الحرية أن يجرد الدعاة الغاية من دعوتهم الله، فلا هوى ولا غرضا ماديا أو دنيويا

العائق الحادي عشر: عدم توفير الحياة الكريمة في البيئة المعاصرة للداعي بالنسبة لغيرهم

إن العمل الدعوي من أفضل الأعمال على وجه الأرض، فالدعاة سفراء الله تعالى لأممهم، يحملون الخير، ويعادون الشر، يقفون أمام أعداء الله يتصدون لكيدهم، ويكشفون مكرهم فهم رواد خير يقتدى بهم، لكن أعداء الله تكالبوا عليهم،وعملوا على إبعادهم عن منزلتهم الاجتماعية، السآمية،قاصدين من ذلك الإساءة إلى أشخاصهم، وإلى دعوتهم، وقد تحقق لهم بعض ما يريدون، فنظرة إلى الواقعالذي يعيشه الدعاة في المجتمعات المعاصرة تجد أنهم يعيشون في الصفوف الاجتماعية الأخيرة للمجتمع، فدخلهم المادي قليل، ومركزهم الاجتماعي بين الناس هين، وليس لهم من الجاه والسلطان ما يرفعهم، وحري بمن هذا حاله أن لا يسمع قوله ولا تؤثر موعظته، فالناس جبلوا على احترام أصحاب الغني والجاه والسلطان، ومما يدل على ذلك ما ورد في البخاري عن سهل قال مرّ رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع، وإن قال أن يستمع، قال: ثم سكت فمر رجل من فقراء المسلمين، فقال: ما تقولون في هذا، قالوا: حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفعوإن قال أن لا يستمع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا[۵۲].

وبالرغم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه خطأ حكمهم في نهاية الحديث إلا أنهم حكموا بما جبل عليه البشر من احترام أصحاب المظاهر الحسنة، وأصحاب الجاه والغني وما دام الأمر كذلك فإن وضع الدعاة في صورة حسنة أمام الناس يعتبر جزءا من الدعوة إلى الله، وعلى المسلمين أن يعملوا على توفير ذلك للدعاة إذا أرادوا حلّ مشاكلهم، وذلك برواتبه الكافية التي لا تقل عن رواتب أمثالهم من أصحاب المهن الأخرى،حتى تسد حاجاتهم المعيشة، وأن يوفر لهم السكن المناسب، والتأمين الصحي المجاني المناسب لمعالجة أنفسهم وأولادهم،وكذلك وسائل النقل المناسبة،وغير ذلك من الأمور .وكذلك بعدم توفير الحياة الكريمة للدعاة يترتب عليه فساد أخلاقه وسلوكه، وقطع الصلة مع الله تعالى، كما يؤدي ذلك للانحراف عن الطريق المستقيم، وقد يكون الفقر سببا للتحاسد، وترك طاعة الله تعالى، والجهاد في سبيله والتشتت في فكره. فالداعية الفقير الذي يفكر في كيفية سد حاجاته الضرورية من المأكل والمشرب والملبس كيف يفكر في الدعوة .

نتائج البحث

والذي تبين لي النتائج بعد تكميل هذا البحث فهي كما يلي:

أن الدعوة تعاني معوقات عديدة في عصرنا الحاضر في طريق الدعوة فهي تتمثل بعدم توفر المال اللازم لتأمين متطلباتها، وعدم توفر البيئة الصالحة لانطلاقها للعالم، ووقوف التحديات المعاصرة مثل الإعلام المضل، واستهزاء الداعي وسخريته من أفراد المجتمع واستتخفافه عند الدعوة إلى الله تعالى ،و كذلك انتشار الجهل والأمية عن التعليمات الإسلامية، والطوائف الضالة الذين زين لهم الشيطان سوء أعمالهم حيث يدافعون عنها، كذلك اتضح لنا مماسبق أن الداعي يتواجه إلصاق التهم والطعن عن أفراد البيئة، والابتلاء والمحن عنهم ، والإسلاموفوبيا، ،والمشكلات الاقتصادية التي لابد للداعي لقيام الدعوة إلى الله، وعدم توفير الحياة الكريمة للداعي المعاصر بالنسبة لغيرهم .

الهوامش

[١] – سورة الأحزاب، الآية ١٨

[٢] – ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب ١٠/ ٢٧٩،دار صادر، بيروت، ط، ٣، ١٤١٤هـ، والرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، زين الدين الحنفي، مختار الصحاح، ص: ٢٢١، بتحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت صيدا، والزبيدي، محمد بن محمد، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، تاج العروس ٢٦/ ٢٢٤، دار الهداية بدون سنة الطبع

[٣] – سورة الأحزاب، الآية ١٨

[٤] – انظر:الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، بتحقيق صفوان عدنان، ص: ٥٩٧، دار القلم، الدار الشامية، بيروت، ط، ١، سنة الطبع: ١٤١٢هـ

[٥] – ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط،م١، القاهرة ، ط٢، ص: ٢٨٦

[٦] – ابن منظور لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، وآخرون،م ١٤، دار المعارف، القاهرة، ص: ٢٥٩

[٧] – الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، دار المعرفة بيروت، ١٩٧٩، :١٨٩

[٨] – الفيروزآبادي، القاموس المحيط،م٤، الدار العلمية، بيروت، ١٩٨٦ ص: ٣٢٩

[٩] – الطيب برغوث، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حماية الدعوة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هيرندن، ط١ ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م، ص:٦٧

[10] – انظر :بروتوكولات حكماء صهيون)) ترجمة محمد خليفة التونسي (ص (187 .

[١١] – انظر: المشايخ والاستعمار، لحسني عثمان، والقول المبين في حكم الاستهزاء بالمؤمنين، لعبد السلام آل عبد الكريم،والاستهزاء بالدين وأهله، لمحمد القحطاني .

[١٢] – سورة الحجرات، الآية ١١

[١٣] – الجامع الصحيح، الإمام مسلم بن الحجاج، باب تحريم الكبر وبيانه ، حديث نمبر١٤٧، ١/٩٣

[14] – انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢١٣المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

[١٥] – – سورة الفرقان، الآية ٣١

[١٦] – سورة يس، الآية ٣٠

[17] – سورة الأنبياء، الآية ٣٦

[18] – دقائق التفسير ٣٣٢/٣ جمع الدكتور محمد الجليند

[19] – السيرة لأبن هشام ٣٠٨/١ – ٣٠٩ ، بقليل من تصرف

[20] – سورة التوبة، الآية ٧٩

[21] – المجموع الثمين (٦٥/١)

[22] – الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل، البخاري ، باب ظهور الفتن، حديث نمبر ٧٠٦٢ ، ٩/ ٤٨

[23] – صحيح مسلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، حديث نمبر ١٣،

[24] – سورة المائدة، الآية ١٠٠

[25] – انظر: محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢/ ٢٣٨

[26] – سورة الحجر، الآية ٦

[27] – سورة النحل، الآية ١٠١

[28] – سورة الطور، الآية ٣٠

[29] – سورة التوبة، الآية ٦١

[30] – سورة البقرة، الآية ٢٠٧

[31] – همام عبد الرحمن سعيد، قواعد الدعوة إلى الله، دار الشهاب، باتنة الجزائر، ط، ٢، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م، ص: ١٠

[32] – عبد الله الأشعل، قضايا الفكر الإسلامي المعاصر، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية ط١، ٢٠١٠هـ، : ١٤١

[33] – ماجد الحلواني، القمر الصناعي الإسلامي : تحدّ حضاري وضرورة عصرية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٧م، ص: ١٣

[34] – سورة الأعراف، الآية ١٥٨

[35] – سورة الأنبياء، الآية ١٠٧

[36] – سورة سبأ، الآية ٢٨

[37] – رواه البخاري، كتاب التيمم، حديث نمبر ٣٣٥

[38] – انظر: مقالة محمد أمين حسن بني عامر، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، المجلد ٣٥،العدد ١، ٢٠٠٨، عنوان المقالة: مشاكل الدعوة والدعاة في عصرنا الحاضر ووسائل علاجها،ص: ٨٧

[39] – – انظر: مقالة محمد أمين حسن بني عامر، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، المجلد ٣٥،العدد ١، ٢٠٠٨، عنوان المقالة: مشاكل الدعوة والدعاة في عصرنا الحاضر ووسائل علاجها، ص: ٨٧

[40] – الذهبي مشكلات الدعوة والدعاة ، ص: ٢٠، وانظر: مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد الرابع: السنة التاسع، ص: ١١٩،

[41] – سورة الحجر، الآية ٩٢

[42] – الذهبي مشكلات الدعوة والدعاة ، ص: ٢٠، وانظر: مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد الرابع: السنة التاسع، ص: ١١٩،

[43] – سورة الأنفال: الآية ٧٢

[44] – سورة المؤمنون، الآية ٦٢

[45] – رواه الإمام مسلم في صحيحه،باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، حديث نمبر ٢١٨

[٤٦] – انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، بتحقيق: مصطفى السقا وزملائه ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصرالطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م، ١/٣٧٧

[٤٧] – العاني، أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، ص: ١١٦

[٤٨] – ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٣٢١

[٤٩] – ابن سعد، الطبقات، ١/ ٢١١– ٢١٢، وابن هشام، السيرة النبوية،٢/٤١٩–٤٢١

[٥٠] – أبو الحسن الندوي، السيرة النبوية،ص: ٢٠٧

[٥١] – الميداني، غزو في الصميم، ص: ١٣ وما بعدها، الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ص: ١٦٣، وما بعدها جريشة وزميللة، أساليب الغزو الفكري، ص: ١٥ وما بعدها

[٥٢] – رواه ابن ماجة كتاب الأطعمة حديث ٣٣٥٤